# بقايا الفرق الباطنية

## فى لواء الموصل

بقلم

عبد المنعم الغلامى

١٣٦٩ - ١٩٥٠

طبع بمطبعة أم الربيعين - الموصل

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

يتساءل الكثير من الناس عندما يرد اسم (الصارلية، الشبك ، الباجوان، التركمان) عن معتقدات هؤلاء الأقوام وعن عاداتهم وأحوالهم الاجتماعية ويذهبون في تأويل ذلك مذاهب شتى .

وقد دفعني حب الاستطلاع الى تحري أحوال هذه الجماعات من مجتمعنا العراقي ، فساعدتني الظروف للوقوف على ذلك بترددي الى بعض قراهم المهمة بمناسبات مختلفة ، وكنت أجتمع مع بعض وجهائهم عندما يأتون الى الموصل سواء أكان في المنازل الخاصة أو في المقاهي والمجتمعات العامة ، إذ لا يخلو يوم من مجيئهم الى الموصل لقرب قراهم منها ولتعلق مصالحهم وأشغالهم فى المدينة على مدى الزمان .

فحصلت على بعض المعلومات الغامضة عنهم ودونتها بمذكراتي لغرابتها، وسبق ان نشرت ما تجمع لدي من تلك المعلومات في مجلة ( المجلة ) الموصلية التي كان يصدرها الاستاذان المحاميان يوسف الحاج الياس وعبد الحق فاضل الصيدلي باعدادها المرقمة ٢١ و٢٢ و٢٣ فى ١ و١٦ آب وفي ١ أيلول من سنة ١٩٣٩ بعنوان ( بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل).

ولما اطلعت على كتاب (الكاكائية في التاريخ) الذي وضعه الاستاذ البحاثة عباس العزاوي المحامي سنة ١٩٤٩ علقت عليه بما توفر عندي من تلك المعلومات باثنى عشر مقالاً نشرتها تباعاً في جريدة (السجل) البغدادية لصاحبها الاستاذ الحاج طه الفياض وذلك في شهر آب من السنة نفسها بعنوان (تعقيبات على كتاب الكاكائية في التاريخ). وبناء على طلب الكثير من الراغبين في الاطلاع على مثل هــذه البحوث أصدرت هـــذا الكراس الصغير .

وقد اعتمدت في اثبات بعض الأسانيد عن الفرق الباطنية الاولى من هـذه الرسالة زيادة على تحرياتي الشخصية في وضعها كما أسلفت على أهم المصادر التاريخية التي أشرت اليها في مواضعها .

فعساني قد كشفت بذلك بعض القناع عن ما خفي علمه من أحوال طبقة من طبقات مجتمعنا بشكل لم يسبقني أحـــد في التحدث عنها بهذا الشكل والله الهادي الى الصواب .

عبد المنعم الغلامي

# بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل (١)

اطلعت على الكتاب القيم ( الكاكائية في التاريخ ) الذي أخرجه قبل عدة أيام الاستاذ الفاضل المحامي عباس العزاوي وبما انه قد تطرق فيه الى ذكر الصارلية والشبك والتركمان والباجوان في لواء الموصل والذين سبق لي قبل عشرة أعوام ان كتبت بعض الشيء عنهم بمجلة المجلة الموصلية فقد وجدت من المفيد عقد بعض الفصول عنهم وابداء بعض الملاحظات والتعقيبات على بعض ماورد في كتاب الاستاذ المشار اليه خدمة للتاريخ فأقول:

## تمهيد في الأسانيد

لقد ظهرت بين العرب والاسلام فرق بالغت في الغلو بمعتقداتها أما عن بساطة وجهل وأما بنيـــة الكيد للعروبة والاســـلام لتحقيق غايات سياسية وأهداف اجتماعية، وقد اطلق المؤرخون على هذه الفرق التي كان الكثير من رجالها مجوس وغير مجوس طرأوا على العرب وانخرطوا في سلك الاسلام اسم ( الباطنية ) لاتفاق كلمتها على القول بان لظواهر القرآن والاخبار ( بواطن ) هي بمثابة اللب من

---

[١] نشرت في جريدة السجل البغدادية خلال شهر آب من سنة ١٩٤٩ كما ذكرنا في المقدمة .

القشور وذهبت فى تأويلاتها مذاهب شتى لا تتفق مع اللغة ومع ما جاءت به شريعة القرآن .

قال الديلمي[١] : انهم لقبوا بالباطنية لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطناً ويقولون الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب .

وقال البغدادي[٢] : وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ على موافقة أساسهم .

وذكر ابن الجوزي[٣] : انهم ادعوا لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر وانها توهم الأغبياء صوراً وتفهم الفطناء رموزاً .

وعن النوبختي[٤] : انهم زعموا ان جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى

(١) الديلمي : هو عماد الاسلام ابي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الهمداني الديلمي المتوفي سنة ٥٠٩ هـ .

(٢) البغدادي : هو ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي المتوفي سنة ٤٢٩ هـ .

(٣) ابن الجوزي : هو جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المشهور بابن الجوزي البغدادي الحنبلي يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه من وَلده محمد توفي سنة ٥٩٧ هـ .

(٤) النوبختي : هو ابو محمد الحسن بن ابي الحسن موسى بن الحسن بن ابي الحسن محمد بن العباس بن اسماعيل بن سهل بن نوبخت المنجم البغدادي الفارسي المتوفي في مستهل القرن الثالث الهجري .

على عباده وسنها نبيه ﷺ وأمرها لها ظاهر وباطن . وان جميع ما استعبد به من العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة .

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني[1] : قال بنان بن سمعان فى تفسير قوله تعالى ( هل ينظرون الى ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) أراد به علياً فهو الذي يأتي فى ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه وزعم معبوده على صورة انسان وانه يهلك الا وجهه تمشياً مع ظاهر الآية ( كل شيء هالك الا وجهه ) وروح الله حلت فى علي ثم فى ابنه ( محمد بن الحنيفة ) ثم فى ابنه ( أبي هاشم عبدالله ) ثم فى « بنان »[2] . وزعمت الباطنية ان الملائكة دعاتها والشياطين هم الذين يخالفونها والصلاة موالات أئمتها والحج زيارتهم والصوم الامساك عن افشاء سرهم وان من عرف الله سقطت عنه العبادة .

السبئية : ومن هذه الفرق فرقة ( السبئية ) نسبة الى ( عبد الله بن سبأ ) اليهودي الأصل والذي كان له اليد الطولى في صدع وحدة المسلمين فى

---

(١) الشهرستاني : هو ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

(٢) وقد ورد في المقريزي والطبري باسم بيان بن سمعان ظفر به خالد بن عبدالله القسري وصلبه .

صدر الاسلام .

وقد انتحل غلاة هذه الفرقة القول بالحلول وبرجوع علي (رض) الى هذه الدنيا لأنه حي لم يمت وان الرعد صوته والبرق سوطه وانهم كانوا يقولون اذا سمعوا الرعد ...

وعليك السلام يا أمير المؤمنين .

قال بن أبي الحديد فى شرح النهج[1] :

السبئية قالوا ان علياً لم يمت وانه في السماء والرعد صوته .

الاسماعيلية : ومن الفرق الباطنية فرقة ( الاسماعيلية ) نسبة الى اسماعيل بن جعفر ) « رض » في القرن الثاني للهجرة ثم ظهرت على مرور الزمن باشكال وصور متعددة وأسماء جديدة .

القرامطة : من ذلك فرقة ( القرامطة ) نسبة الى حمدان قرمط[2] الذي قال بدعوة (ميمون[3] بن ديصان) المعروف بالقداح والذي نسب اليه الدور الأكبر في تنظيم الحركة الاسماعيلية .

(١) ابن ابي الحديد : هو عبدالحميد بن هبة الله المدائني المتوفي سنة ٦٥٥ هـ .

(٢) في المقريزي لقب بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه .
وقال البغدادي : لقرمطة في خطه او خطوه.

[٣] هو والد عبدالله الذي اتخذ اسماعيل بن جعفر الصادق اماماً لفرقته .

أخذ القرامطة نشر الدعوة الاسماعيلية على عاتقهم فنجحوا في ذلك بين العرب والنبط والسودان في جنوب العراق وخرجوا بعد نمو حركتهم حوالي سنة ٢٧٨ هـ عن أعمالهم السرية وقاموا بعدة ثورات ضد العباسيين أولاها سنة ٢٨٤ هـ — ٨٩٠ م التي فشلت كما فشلت الثورة التي تلتها فى أيام الخليفة العباسي ( المعتضد ) ولكنهم سرعان ما لموا شعثهم واستولوا على مكة المكرمة بمدحوزتهم على الاحساء والبحرين وأساؤوا الى المسلمين باساءتهم الى العتبات المقدسة في الحجاز وبارتكاب جرائم القتل والسلب ، وكان قد امتدت دعوتهم الى أفريقية الشمالية ونجحوا فيها بتأسيس الدولة الفاطمية هناك كما هو معروف فى بطون التواريخ .

بنى القرامطة مذهبهم على شيء من دين المجوس والصابئة فاخذوا عن المجوس الاصليين ( النور والظلمة ) وأخذوا عن الصابئة ( العقل والنفس ) وزتبوا مذهبهم على ذلك وقالوا معها بتناسخ الارواح .

الحشاشون : اما فرقة الحشاشين نسبة الى العقار المخدر الذي كان يتناوله أعضاؤها فقد كان جل أهدافها قتل من تتوسم فيه الوقوف ضد مبادئها وتحقيق أهدافها .

من ذلك قتلها نظام الملك ووزيره ملكشاه السلجوقي ( وكان رئيسهم

يومئذ يدعى بهرام ) .

وينتمي الحشاشون الى أتباع ( الحسن بن صباح ) الذي كان يقيم في قلعة ( الموت ) قرب قزوين أي بحر خزر .

وكان زعيمهم في زمن ( العاضد لدين الله ) ( راشد سنان ) الذي كان مقامه في جبل ( السماق ) من أعمال ( حلب ) وكان عنده رجال فدائيون يطيعونه حتى الموت .

النصيرية : هي الفرقة التي أحدثها محمد بن نصير النميري .

جاء في كتاب ( العراق بين احتلالين ) عن النصيرية .

( هؤلاء من الغلاة القائلين بالهية الامام علي ( رض ) وهم لم ينقطعوا من العراق ولا يزالون الى اليوم يعرفون بالنصيرية وأسماء أخرى يخفون عقائدهم ويتكتمون كثيراً ويظن لاول وهلة انهم مسلمون ويظهرون احيانا الشعائر الاسلامية خوفا الى أن يقول ومن أوضح أساسات عقائدهم الاعتقاد بعبادة الاشخاص وأهمها الاعتقاد بألهية الامام علي وأولاده واشتهروا باسم النصيرية والعلي اللهية والمشعشعين والقزلباشية والشبك وغيرهم ومن عقائدهم التناسخ والحلول أو الاتحاد ) .

هذه بعض الفرق الباطنية التي نشأت في العصور الغابرة نوهنا عنها

ليسهل على القارئ ربط ماضيها بحاضر الفرق التي نحن بصدد التكلم عنها والتي هي أصل موضوعنا في هذا البحث .

لقد بقي الكثير من الفرق الباطنية الاولى محافظة على مسمياتها القديمة في الوقت الذي انحدر عنها فرق عديدة ظهرت بأسماء جديدة .

فمن الفرق التي حافظت على مسمياتها القديمة الاسماعيلية في الهند وسوريا واليمن وغيرها والنصيرية في سوريا وأما التي أخذت لها مسميات جديدة فهي في العراق الشبك والباجوان والتركمان والصارلية في لوائي الموصل وأربيل .

ونستطيع القول أن ( اليزيدية ) الذين يسكنون في بعض قرى قضائي الشيخان وسنجار هم طائفة باطنية أيضا بالنظر الى تشكيلاتها الخاصة ومعتقداتها وكتمان أمورها عن غيرها من الناس وإن هي اختلفت عن الفرق الباطنية الاخرى بالمعتقدات والاهداف السياسية التي كانت ترمى اليها في بداية أمرها .

ولما كان الكثير من الكتاب والعلماء قد بحثوا أحوال اليزيدية ووضعوا عنها المؤلفات قديماً وحديثاً وأشبعوها درساً وتمحيصاً فان بحثي عن هذه الفرقة سيكون خاصاً بموقف السلطات الحكومية منها المتعاقبة

على العراق .

ومما هو جدير بالملاحظة القول بان الفرق التي سنتكلم عنها لا تعلم الآن شيئا عن مقاصد وأهداف منشيء الفرق الباطنية الاولى التي ورثتها ان كانت تلك الاهداف سياسية او اجتماعية أو دينية اذا كر العصور وصروف الحدثان باعدتهم عن فهم الكثير من مبادئهم الاولى فنقص عندهم منها أشياء وزاد عليها آخر الى أن استقرت على ما هي عليه الآن من كونها فرقا اسلامية لها كيانها الخاص .

الصارلية

عرف أفراد هذه القبيلة بالنجدة والشجاعة وقوة الابدان وهم يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية والدجاج ومنهم من يزاول مهنة صيد الاسماك ، وهم على صلة قوية باهالي الموصل وارتباط مبني على أساس المحبة مع الاقوام العراقية المجاورة من تركمان وشبك وقره قوشية وبصورة خاصة مع العرب .

قال لي رئيسهم في لواء الموصل ( خطاب أغا ) إن سبب تسميتهم بهذا الاسم يتلخص بان الرسول الاعظم كان قد كتب الى بعض الاقوام يدعوهم الى الاسلام وقد لبى هذه الدعوة كثير منهم فوفدوا عليه وعرضوا الطاعة وقبول الاسلام ثم أخذ كل منهم ينتمي الى بعض رجال الصحابة وكان

فريق منهم قد بقي بدون انتماء الى أحد من الصحابة فتقدم اليهم علي (رض) وقال (بهم بايعز) أي أن أنتم أصبحتم من حصتي (صاروا لي) فالحقهم هذا اللقب (صارلية) وكنا نحن من أحفادهم، قال ذلك مبتسما لانه هو نفسه غير مقتنع بسبب هذه التسمية إنما ذكر ذلك على سبيل الشيوع فيما بينهم حيث أنه رجل عاقل وله المام لا بأس به بالقراءة والكتابة .

يمتاز الصارلية بشواربهم الكبيرة لان قص شعرة واحدة منها تعد عندهم من المحرمات ، بدعوى أن الامام علي كان له شوارب ضخمة .

ونساؤهم سفوريات لا يختلفن عن نساء العشائر الاخرى إلا بازيائهن الخاصة وبكسوة الرأس ذات الصفائح الفضية الثقيلة .

وليست للمرأة عندهم الحق باختيار الزوج إنما ولي أمرها هو الذي يعطيها لمن يتقدم الى خطبتها بمبلغ من المال يتفق عليه ويكون هذا المال من نصيبه كما ليس لها حق المطالبة بالارث لا من زوجها ولا من أي مورث كان .

ومن أفراحهم الدبكة (الجوبي) على أنغام المزامير ودق الطبول يقومون بذلك نساء ورجالا وكذلك السباق على ظهور الخيل ولعب (الحورة) المعروفة بهذه الديار وهي أشبه شيء بلعبة الكرة والصولجان .

ولغة الصارلية مزيجة من اللغات الفارسية والتركية والـكردية ، أما أغانيهم فانها أغاني كردية وفي لغة الاكراد لانه ليس لديهم أغاني شعبية بلغتهم الخاصة .

ومن عاداتهم لدى تبادل الزيارات مع بعضهم من قرية الى اخرى التقبيل فى الوجه واليد وكثيراً مايقومون الى بعضهم تواضعا حتى لمن هو أحط درجة منهم ويتبادلون تقبيل الايدي سواء بسواء .

وللصارلية فروع في ايران وكركوك وديالى ويسمون في كركوك ( كاكية ) والمعروف عنهم انهم نزحوا الى العراق من بلاد الفرس منذ ثلاثة قرون .

وما قلناه وسنقوله هنا هو خاص بصارلية لوائي الموصل وأربيل .

يسكن صارلية لواء الموصل فى القرى التالية التابعة لناحية الحمدانية . ( ناحية قرهقوش سابقا ) وهي :

١ــ وردك : وتتألف من ٨٥ بيتا وتقع على الضفة اليمنى من نهير الخازر بالقرب من اختلاطه بالزاب الكبير ( الاعلى ) وهي أقصى قرى الصارلية عن الموصل ويستغرق الوصول اليها بالسيارة نحو الساعة والنصف ساعة من الزمن .

٢— كزة كان : وتتألف من ٦٠ بيتا وتقع على الضفة اليمنى من نهير الخازر بالقرب من وردك .

٣— تللبن : وتتألف من ٦٠ بيتا وتقع على ضفة نهير الخازر اليسرى تجاه كزه كان تماما .

٤— قرقشة : وتتألف من ٣٥ بيتا وتقع الى الشرق من كزه كان .

٥— كبرلى : وتقع في الداخل وتتحادد مع كزه كان وتتألف من ٣٥ بيتا نصفهم من الصارلية والنصف الآخر من الشبك .

٦— زنكل : وتقع على الضفة اليمنى من الزاب الكبير شرقي قرية ( كلك ياسين أغا ) وتتألف من ٢٥ بيتا .

وأما صارلية لواء أربيل فانهم يسكنون في قرية ( صفية ) وقرية ( مطراد ) على الساحل الايسر من الزاب الكبير ضمن ناحية ( الكوير ) في ( قضاء مخمور ) وتتألف الاولى من ١٢٠ بيتا والثانية من ١٢٥ بيتا وتعد نفوس الصارلية فى القرى المارة الذكر بنحو ( ٢٧٠٠ ) نفس تقريبا .

ويوجد نحو ١٥ بيتا من الصارلية فى القرى ( الباجوانية ) خرصاباد والفاضلية وبارعة التابعة لناحية ( تلكيف ) .

وللصارلية رؤساء دنيا ورؤساء دين .

فالاولون (الاغوات) ولا يشترط فيهم أن يكونوا من السادة رئيسهم في الوقت الحاضر بلواء الموصل ( خطاب أغا بن عزيز أغا ) من أسرة ( المظفرية ) ومركزه في قرية ( قرقشة ) .

وأما رئيسهم بلواء أربيل فهو العبدلي ( كوخه عبدلي ) .

والآخرون هم :

١— السادة : وهم غالبا من كركوك أو ايران ، ويعتقد الصارلية في السادة انهم ببركتهم وبركة المقام السامي الذي ينحدرون منه ابراء المرضى ولهم منزلة كبيرة لدى القوم فيحترمونهم ويقبلون أياديهم ويساعدونهم بالعطاء .

٢— الباوات ومفردها ( باوة ) كما ينطقون بها ويعتقد القوم بأنه في استطاعة هؤلاء الباوات ابراء الناس من خطر لسع العقرب ولدغ الحية وعض الكلب المكلوب واشفاء المجانين وذلك بان يدخل المصاب دار (الباوة ) ويأكل من خبز بيته لكي يبرأ ، ويقصد هذه طبقة لهذ الغرض الكثير من غير أبناء الصارلية المجاورين .

٣— الملا وهو يلي السيد ثم الباوة في المقام وفي أيدي هذه الطبقة ابراء من تلازمه الحمى في الليل دون النهار .

٤— الكليناتي: وهم في الوقت الحاضر لا نريدون عن اسرتين الاولى

تسكن في قرية (صفية) بلواء أربيل والأخرى قد استقرت في نفس مدينة الموصل وهم يدعون أنهم من ذرية النبي سليمان ٠

ووظيفة الكليناني تنحصر في ابراء (الممسوك) على حد تعبيرهم أي (العنين) الذي لايستطيع القيام بالامور الزوجية ، وليست الصارلية وحدها تعتقد في الكليناني هذا الاعتقاد إنما الكثير من غير طبقتهم وخاصة (اليزيدية) يقصدونهم لهذا الغرض أو أن يجلبوا الكليناني الى أماكنهم ليقوم في إجراء الطقوس المعتادة لاشفاء (العنين) من حالته لقاء مبلغ من المال يتفق عليه بين الطرفين عند نجاح المشروع ، والغريب في أمر الكليناني الاعتقاد بان من أكل منهم لحم ( ماعز ) لم يكن لها قرون فانه يموت ٠

٥ــ الملالي وهم الذين يعرفون القراءة والكتابة وليس لهم سلطة روحية إن لم يكونوا من الطبقات الآنفة الذكر ٠

٦ــ سائر الناس ٠

ومن كتبهم زبور داود عليه السلام وهو عندهم الزبور المعول عليه وزبور غيرهم قد اعتوره التحريف ٠

يدعى الصارلية أنهم من فرقة (النصيرية) ثم نراهم يحترمون الأديان

ولا يسوغون لأنفسهم تقبيح أي معتقد كان ولا يعترضون لأي شخصية بسوء سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية ، ثم نراهم يقبلون أيادي ( الباوات ) مع زعمهم أن ( الباوات ) هم من نسل ( الشيخ عمر ماندان ) من ذرية السلطان عبدالله من احفاد الفاروق رضي الله عنه كما يزورون مرقد هذا الشيخ .

ومع أن هناك بعض الشيء من التقارب بينهم وبين ( الشبك ) الكنهم يعتبرون الشبك ممن لم تصح عقائدهم لأنهم لم يثبتوا على طريقة واحدة إنما جعلوا اعتقاداتهم مزيجة من مذاهب مختلفة ولهذا فانهم لا يزوجونهم بناتهم إنما يسوغ لهم أخذ نساء منهم لأنفسهم .

* * *

قلت لبعضهم ، المعروف عنكم انكم لا تسبون الشيطان فقالوا إن الله تعالى قد لعنه ، ولما كان هو ملعونا من جانب الخالق فلا يحق لنا مجارات الرب في هذا اللعن ، ومن المرجح أن قول الشبك وغيرهم من أن الصارلية يحبون الشيطان نشأ من رأي الصارلية هذا في ابليس .

* * *

سألت خطاب أغا رئيس الصارلية عن هذا الموضوع فقال ان اليزيدية

يكرهون السيد كرهاً شديداً ويحبون الشيطان حباً شديداً فكيف يعقل بنا أن نحب معبود من يكرهون السيد الذي نحبه ونحترمه هذا هو دفاعه عن أبناء فرقته بهذا الخصوص .

ثم قال لي يتهمنا البعض عن جهل وغير روية بأن لدينا اجتماع خاص تطفى فيه الانوار يسمونه ( بجراغ سوندراغ ) ترتكب فيه الموبقات فهذا ادعاء واتهام ما أنزل به من سلطان ، ويستمر قائلاً ان الكثير من أبناء الموصل المختلطين بنا وسكان القرى المجاورة المطلعين على احوالنا يعرفون باننا قوم لا نقل غيرة وشهامة عن غيرنا من أبناء العشائر ، فكم سمعتم وسمعوا واطلعتم وشاهدوا مصير النسوة التي زلت بهن الاقدام فكم منهن ابتلعته أمواه الخازر والزاب ، وكم منهن انغمست في اجسادهن الخناجر وعلقت برقابهن الحبال واودع من أجل ذلك أبناء عشيرتنا في غياهب السجون فاذا كان هذا شأننا فهل معنى أن اجتماعاتنا الخاصة هي من أجل ارتكاب المنكر ، اللهم هذا منكر ونحن نحيل أمر الظانين بنا ظن السوء الى عقاب الله .

والصارلية كما انهم لا يعترفون بالحج الى مكة المكرمة فانهم فى الوقت نفسه لا يعترفون كما يفعل الشبك بالحج الى كربلاء ، وان الاضحية لا

وجود لها عندهم إنما يتصدقون بصدقات أخرى وأما الفرائض الاخرى فانها غير موجودة لديهم ولكنني لا أستطيع أن أطلق هذا الكلام على الجميع لأنني قد عرفت وشاهدت واقتنعت أن بعضهم وهم أقلية ضئيلة يصوم ويصلي ، منهم رئيسهم خطاب أغا وبعض أخوته . سألته مرة لِمَ لم تذهب الى الحج وأنت تصوم وتصلي فقال ان الحج فرض على المستطيع وأنا لست بمستطيع لأن الديون قد اثقلت كاهلي من سوء وضعنا الزراعي وكثرة العيال والضيوف المترددين علينا .

## مراقــــدهم

ومن أشهر مراقد الصارليه مرقد ( السيد هياس ) في قرية ( وردك ) فانهم جميعاً ينقلون اليه امواتهم ويقربون له القرابين ولا يحلفون به كذباً مهما ترتب عليهم من مشكلة أو عقاب .

ومرقد الشيخ عمر ماندان المار الذكر في قرية ( كهش ) الواقعة بأقسامها الثلاث على يمين الزاب الكبير وسكانها عرب من الدليم وسنبس .

## حول ما جاء في كتاب الكاكائية

وهنا لابد لنا من الاشارة الى بعض ما ورد عن الصارلية في كتاب ( الكاكائية في التاريخ ) لمؤلفه الاستاذ الفاضل عباس العزاوي المحامي :

فقد جاء في صفحة ٣٢ من هذا الكتاب أن رئيسهم ( طه كوجك ) يقيم في قرية وردك بينما هو ( طه القوجة ) نسبة الى كلمة ( قوج ) ومعناها ( كبش ) ولقب ( كوجك ) هو اللقب الخاص بطبقة من طبقات اليزيدية كما هو معروف ومع هـذا فان رئيسهم في الوقت الحاضر خطاب أغا بن عزيز أغا من أسرة ( المظفرية ) يقيم في قرية ( قرقشة ) وطه القوجة قد توفي منذ ١٥ سنة ، وأما رئيسهم فى لواء أربيل فاسمه العبدلي ( كوخة عبدلي ) .

وجاء في الصفحة نفسها وهم متفرقون بين قراقوينلو وبعشيقة والقوش بينما لا يوجد صارلية فى غير القرى التي ذكرناها سابقاً ولذلك فاننا ننفي وجود صارلية بين القرى التي نوه عنها الكتاب ولا فى هذه القرى نفسها ففي (قراقوينلو) يسكن التركمان وفى (بعشيقة) يسكن مسلمون ونصارى ويزيدية وفي (القوش) التابعة لقضاء الشيخان يسكن نصارى من الكلدان لا يخالطهم أحد .

وجاء في صفحة ٣٨ أسماء رؤساءهم الروحانيون منهم السيد (سلمان) في نفس مدينة الموصل بينما هو السيد (سليمان بن السيد حسين) ومع ذلك فانه قد توفي منذ عشر سنوات .

وفي نفس الصفحة ورد اسم السيد عباس فى قرية (طوبزاوة) فان كان القصد من هذه القرية التي ورد ذكرها أيضا في صفحة ٣٦ والتي هي من قرى كركوك فليس لنا اعتراض على ذلك وإن كان المقصود بها (طوبزاوة) لواء الموصل فنحن نقول أن نصف سكان هذه (باجوان) والنصف الآخر (شبك) والشبك شيء وكذلك الباجوان والصارلية شيء آخر.

وفي صفحة ٣٩ عدد أسماء قرى الصارلية واعتبرها فى لواء أربيل بينما أكثرها يقع في لواء الموصل بناحية الحمدانية (قرهقوش) وان بعض هذه القرى ليست من قرى الصارلية.

فالقرى التى فى أربيل هي (صفية ومطراد الواقعتين على الضفة اليسرى من الزاب الكبير (الاعلى) وأما زنكل ووردك وقرقشة وتالبن وكزه كان وكبرلي فانها في لواء الموصل

وأما كلك ياسين أو ياسين كلك كما سماها الكتاب فانها تسمى كلك ياسين أغا أو أسكى كلك وكانت تسمى قبل الاحتلال الانكليزي لمدينة الموصل (كلك كفته) ومع ذلك فسكانها ليسوا من الصارلية انما هم من الاكراد المسلمين بما فيهم نحو عشرة بيوت من الاسلام الذين هم من أصل يزيدي كما جاء اسم توله بند او (تله بان) وهي (تالبن) المارة الذكر كما

تكتب ويتلفظ بها السكان . وأن قرية (تل الحميد) يسكنها عرب من البو سلمان من بني حمدان وخرابة سلطانة يسكنها شبك .

وورد اسم (زاوه خاتون) وهي نفس زهرة خاتون التي ورد ذكرها في صفحة ٩٨ ويسكنها شبك أيضا لا صارلية وأما كبرلو ، كبرلى التي وردت هكذا في نفس الصفحة وردت أيضا في صفحة ٩٦ عند ذكر القرى الشبكية هي واحدة اذ لا يوجد قريتين في لواء الموصل بهذا الاسم و كبرلى هذه نصفها شبك و نصفها صارلية .

وأما بساتلية فانها (بساطلية) وكانت تسمى (سطيح) قبل أن يتملكها الحاج محمد بك النجفي وتمييزاً عن (بساطلي) التي ورد ذكرها في نفس الكتاب من الصحفة ٩٨ سموها (بساطلي صغير) وسكانها ليسوا من الصارلية إنما هم من عرب الدليم وشبك و نصارى من قرية قره قوش وأما بساطلي كبير فان سكانها شبك وتركمان .

وفي صفحة ٧٣ عند الكلام عن الكاكائية قال الاستاذ الفاضل والمسموع انهم عند الابتداء بالاكل يقول « البير » مشت ، وهو الايماز للشروع بالاكل ؛ وهذه اللفظة يقولها الصارلية عند الاكل ولكن معناها عندهم ليس الايماز بالشروع في الاكل انما يراد بها التسمية ويقصدون بها طلب

المعونة من « يد الله » .

* * *

الشبك ، الباجوان ، التركمان :

يسكن هؤلاء الاقوام في القرى المنبثة شرقي الموصل ضمن ناحيتي الحمدانية وتلكيف على مسافات لاتبعد كثيراً عن بعضها فمنها تقع على سواحل دجلة اليسرى وعلى ضفاف نهر الخوصر ومنها الى الداخل حيث الآبار التي تستمد منها مياهها للشرب .

الشبك :

يرجع الشبك باصولهم الى الامة الفارسية كما هو المنقول عنهم وكما هو الواضح من تقاطيع وجوههم ومن لغتهم المزيجة من العربية والكردية والتركمانية والتي تغطى جميعها اللغة الفارسية .

وليس لدينا من المصادر التي تنبيء عن تاريخ سكناهم هذه الديار وربما كان ذلك يرتقي الى أيام دولة الفرس الصفوية أو إلى أدوار تاريخية أقدم من ذلك ، أما عن طريق الهجرة والاستيطان فى الاراضي الخصبة وإما بدافع الحروب .

ومن أشهر قراهم :علي رش، طوبراق زيارة ،منارة شبك ، كوره غريبان

قره تبة شبك ، الدراويش ، أبو جربوعة ، خزنة تبة ، بلوات خرابة سلطانة ، زهرة خاتون ، طهراوة ، باشبيشة ، وجميع هذه القرى ضمن ناحية الحمدانية .

الباجوان :

يدعى البعض من الباجوان انهم في الاصل عرب انتسب فريق منهم الى ( الجبور ) وفريق قال انهم من قبيلة ( طي ) التى كان يسكن بعض أفخاذها في قرية ( الباجوانية ) فى أراضي الشورة من ناحية حمام العليل جنوبي مدينة الموصل فاصابتهم غزوة هناك من بعض أفخاذ قبيلة طي نفسها اضطرتهم الى النزوح الى ( ديالى ) واستوطنوا هناك وعرفوا باسم ( الباجلان ) وبعدمدة نزح من الباجلان جماعات الى هذه الديار من لواء الموصل واستوطنوا فيها وعرفوا باسم ( الباجوان ) وبمجاورتهم للشبك والتركمان أخذوا عن الشبك اللغة والتقاليد والمعتقدات حتى صار البعض يعدونهم منهم .

أما تاريخ نزوحهم فانهم انفسهم لا يستطيعون تحديده ومع هذا فاني ارجح ما قاله الاستاذ عباس العزاوي المحامي بكتابه الكاكائية فى التاريخ صفحة ٩٦ على ما علم من عبدالله بك باجلان من أن أصلهم ( ترك ) وإنني

وإن كنت من مؤيديه في هذه الأرومة لكنني لا أستطيع أن أحدد بدوري أيضاً تاريخ نزوحهم من قرية ( بالجوان ) التركمانية الكائنة شرقي مدينة ( بخارى ) في تركستان الى هذه الديار .

وبالجوان هذه كان قد قتل بالقرب منها ( أنور باشا ) وزير الحرب التركي العثماني الشهير سنة ١٩٢٢ عندما كان يحاول إقامة دولة اسلامية في تلك الأنحاء .

ومهما كان الأمر فان الباجوان الذين نحن بصددهم تأثروا بمحيطهم الجديد ففقدوا عاداتهم وتقاليدهم الأصلية سواء كانت عربية أم (باجوانية) واستعاضوا عنها بعادات الشبك ولغتهم وتقاليدهم .

ومن أشهر قراهم : أورطة خراب ، بايبوخ ، تليارة ، الفاضلية ، عمر قابجي ، خورصاباد ، باريمة ، وجميع هذه القرى تقع ضمن ناحية تلكيف .

الكوكجلي ، عمر كان ، اللك ، وتقع هذه القرى الثلاث ضمن ناحية الحمدانية .

التركمان :

يتكلمون اللغة التركمانية ويغلب على الظن أن تاريخ وجودهم بهذه الأماكن يرجع الى عهد غارات ( المغول ) على العراق منذ زمن (هولاكو)

الى زمن ( تيمورلنك ) وكانوا في البدء بمثابة حاميات للطرق التجارية والعسكرية من ايران الى جهات سورية فالأناضول عبر العراق، وعلى مرور الزمن وتطور الأحوال أصبحت هذه الأماكن بحامياتها قرى ومدناً على طول هذا الطريق . ومن أشهر قراهم :

سيدلو ، القاضية ، قره‌قونيلي ( الكبة ) ، الشريخان ، رشيدية ، بمويرة ، وتقع ضمن أراضي ناحية تلكيف .

تيس خراب كبير ، تيس خراب صغير ( ينكيجة ) السلامية، قره‌طاغ شمسيات ، وتقع ضمن أراضي ناحية الحمدانية .

ويوجد جماعات غير قليلة من التركمان في قريتي نينوى ويارمجة على ساحل دجلة الأيسر جوار مدينة الموصل وفي قضاء تلعفر غربي الموصل.

هذا عدا القرى الكثيرة المختلطة بهذه الأقوام الثلاث ( الشبك ، التركمان ، الباجوان ) .

لا تختلف حالة هؤلاء الأقوام الاجتماعية من وجوه كثيرة عن حالة ( الصارلية ) التي تقدم البحث عنها من حيث الاشتغال بالزراعة وتربية الماشية ومن حيث حالة المرأة وأزيائها وكبر الشوارب واللغة والأغاني والأفراح باستثناء التركمان الذين يختلفون عنهم باللغة والأغاني فقط .

وما سنقوله هنا عن المعتقدات وبعض الامور الاخرى فانه لا يتناول جميع التركمان كما لا يشمل كافة البـاجوان الذي يؤدي بعضهم الفرائض الاسلامية وقد أقاموا مساجد في بعض قراهم تقام فيها الصلوات ، انما موضوعنا خاص ببعض الجماعات من هؤلاء الأقوام .

طبهم :

لمعالجة المرضى عندهم وسائل غريبة في نوعها كما عند غيرهم من جهلة الناس من ذلك مثلا ، انهم يطبخون للمريض طعاماً يسمونه (طرشوك) أى حامض وهو عبارة عن محـلول ( السماق ) وملح الليمون مغلى بالماء باضافة مواد من الحبوب مصنوعة على شكل خاص .

ويعالجون من يصاب بالسعال فى تجريعه كمية من ( الخمر ) حتى ان هذه المادة يعطونها أحياناً الى خيولهم التي تصـــاب ببعض الأمراض الخاصة .

أما اذا اشتد المرض على أحدهم فانهم يذهبون به الى بعض المراقد والرموز أو ينقلونه الى دار السيد أو ان السيد يأتي عنده في الدار .

والذي يصاب وجهه بالقروح يقدحون عليها شرر الزناد ، كما يضربون من يمتوره وجع البطن ( بنبل ) من قوس ضرباً خفيفاً .

واذا انحرف فم أحدهم ادخل بيت أحد أصحاب المقامات حيث لا يخرج منه الا بعد سبعة أيام وهي المدة المحددة لشفاء المريض وربما ضربوه أحياناً بالنعال على فمه .

ويستعملون الفصد والكي في بعض الحالات المرضية .

ويأخذون المادة اللزجة من ظهور ( الضفادع ) الخضر ويضعونها بالعين التي تصاب بمرض الحكة ( التراخوما ) وهي وان كانت مؤلمة جداً لمدة أربع وعشرون ساعة كما يدعون ولكن نتائجها مرضية لديهم .

ولمن يصاب بالحمى يشد كتفه الأيمن بقطعة من القماش لا ترفع إلا بعد زوال الحمى وأحياناً يضعون خيط في الرسغ قد بورك ببعض التعاويذ . وثمة طريقة اخرى لهذا المرض هي ان يأخذ المريض قبل موعد اصابته بنوبة الحمى بصلة وكوز ماء ورغيف خبز ويذهب بها الى مكان خاص خارج القرية وهناك يترك متاعه الى جنبه ويستلقي على ظهره بانتظار وفود الحمى ومتى عاودته وذاق مرارتها في ذلك الموقع المكشوف قفل راجعاً الى قريته بعد ان يترك فيه بصلته وكوزه ورغيف خبزه .

أما الحمى التي تفد على المريض خصيصاً في الليل فعلاجها على الوجه التالي:

يقف أحد الاشخاص قبيل الغروب على أن يكون من البيت المتوارث لهذه الطبابة والمختص بها أبا عن جد فوق ( مزبلة )من مزابل القرية وبيده رغيف خبز وهناك ينادي باعلى صوته مانصه باللسان الشبكي :

بجا بجازا ، كرى حرام زا ، بتود كريتا ، بروش دبردا ، يك شمسي ، يك زنكنة، خداني ماهي بوز، ابرسي سوز، دكته طوز ،درماني شو تاجيا ومعناها :

يا أولاد الحرام ، الحمى تأتي بالليل وتتركه في النهار ، ان راكب الفرس البني من جانب القرية يركض ويثير غباراً ، واحد من قرية شمسي وآخر من قرية زنكنة فما هو دواء هذه الحمى الليلية ؟

وبعد الفراغ من هذه الاقوال يصيح المنادي نفسه ( هو ، هو ، هو) وهنا لا بد أن يجيبه بعض سكان القرية ويشترط أن يكون هذا المجيب ذا زوجتين فاكثر فيقول له باعلى صوته ( دو كله ، سي كله ) وقد يجيب آخر ( جوار كله ) أي رأسين ، ثلاثة رؤوس ، أربع رؤوس ، ثم يصيحون جميعا ( هي ، هي ، هي ) وهنا تعلو زغاريد النساء ، ثم ينادي صاحب الترتيل ( الكلاب ) باللفظة الشائعة على الالسن والتي قد اعتادت الكلاب فهمها فتسرع اليه طبعا حيث يلقي على السابق منها رغيف الخبز الذي كان

بيده فيأكله ذلك الكلب وتلتصق فيه الحمى ، وبعد ذلك فلابد للمريض من أن يأتي برؤوس من الغنم بقدر عدد ( الكلمة ) التي وردت على لسان الرجل الحائز على أكبر عدد من الزوجات فتطبخ في داره وتوزع على الاهلين بعد أن يكون المريض نفسه وأهل بيته قد أخذوا نصيبهم من هذه الاكلة .

وليس معنى هذا أن هؤلاء الاقوام لا يراجعون الاطباء فى كثير من الحالات المرضية فاننا نشاهد الكثير منهم على أبواب العيادات الطبيـــة والمستوصفات وداخل المستشفيات .

طبقاتهم :

يتألف مجتمعهم من عدة طبقات هي :

١ــ الآغا ، صاحب السلطة الزمنية .

٢ــ البير .

٣ــ الرهبر . وهم أرباب السلطة الروحية .

٤ــ المريد أو الطالب .

٥ــ الملا ، وهو كل من يقرأ ويكتب وليس له سلطة ، روحية ان لم يكن من الطبقات الآنفة الذكر .

أما القلندري، فانه صاحب السلطة الروحية على جميع الطبقات ولكن هذه الطبقه القلندرية التي يذكرونها ليس لها وجود عندهم في الوقت الحاضر.

وتنقسم ساداتهم في بطونها الى قسمين :

١ــ القاسمية وهم سادات الشبك .

٢ــ الفتلية وهم سادات الباجوان .

وكلا الفرعين من سادات التركمان ، ويجبي الرؤساء الروحانيون صدقاتهم من القرى بمواسم خاصة ولكل فريق منهم قرية او اكثر منسوبة اليه لا يحق للفريق الآخر جباية صدقاتها ولهم عند الاهالي منزلة كبيرة فيقبلون أيديهم بكل خشوع حتى أن البعض منهم يشرب الماء الذي يغسل به الرئيس الروحاني يديه وأنفه وفمه بعد تناول الطعام .

ولا يزوج هؤلاء السادة الروحانيون بناتهم من غير طبقتهم ترفعا كما أن الناس عندهم يعتقدون بحرمة ذلك ويقولون لا يحل لاحد إن يتزوج علوية إن لم يكن هو نفسه علويا ، وقد حاولنا افهامهم عبثا أن هذا ليس من أصول الدين ولم يأت به الاسلام وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تزوج ( ام كلثوم ) وهي ابنة الامام علي من زوجته فاطمة رضي الله عنهم وقد ولدت له ولدين ذكراً وانثى ثم توفى شهيداً عنها وغير ذلك شيء

كثير ، ثم قلنا لهم على سبيل التقريب من أفكارهم أن السادة عندنا في الموصل لم يقولوا بهذا ولم يتقيدوا به لا قديما ولا حديثا اللهم إلا السادة من الزيود في اليمن فانهم يحرمون الفاطميات على من لم يكن فاطمي .

معتقداتهم :

إن الصلاة عند هؤلاء الاقوام باطلة لأن الامام علي ( رضي ) قتل عندما كان ذاهباً الى تأديتها، وان الصوم لا يكون فى رمضان إنما يكون في العشرة الاولى من محرم، وللتفكهة نقول رأي بعض جماعاتهم فى اسقاط فرضية الصيام ، ان رمضان ظهر يوما بصورة إنسان يسوق حماراً وفي أثناء سيره غاص حماره في أرض موحلة وبينما كان يحاول إخراجه مر من هناك أفراد منهم فتقدموا اليه وساعدوه في إخراج حماره فشكرهم هذا الرجل على حسن صنيعهم وأعلمهم بحقيقة أمره وأسقط عنهم فرضية صيامه . ثم ان الحج عندهم لا يكون إلا لكربلاء ولا يتم إلا بسبع مرات ، أما المحرمات فلا يعترفون بها والخمرة لا يحرمونها .

وهذا شبيه بما كان عليه أصحاب أبي الخطاب [1] الذين كانوا قد

---

(١) هو محمد الأجدع ابن أبي زينب مقلاص مولى بني أسد كان قد اتخذ مركز حركته مدينة الكوفة . قتل فيها من قبل عيسى بن موسى العباسي.

استباحوا المحرمات وترك الفرائض ومثل هـذا قول (الحروفية) التي أسسها فضل الله أبو الفضائل الاسترآبادي العجمي [1] فقد صرحت هذه الفرقة باباحة المحرمات وترك المفترضات وتأويل الآيات .

قال لي أحد عقلائهم في جمع حاشد من جماعاتهم أن القرآن لم يصرح بتحريم الخمرة مثلما صرح بتحريم لحم الخنزير إنما أمر بتجنبها والتحريم شيء والتجنيب شيء آخر .

وزعموا أن السيف (ذا الفقار) الذي كان يحارب فيه الامام علي قد أنزل من السماء وهو يتمدد ويطول في الحروب ويقصر حسب المقتضيات وان الذي يسوق السحاب هو الامام علي فالرعد صوته والبرق لمعان سياطه فهم من أجل هـذا يقولون عند حدوث الرعود والبروق (جان علي جان) وقد قال بهذا غلاة السبيئة الذين كانوا يقولون إذا سمعوا الرعود وشاهدوا البروق وعليك السلام يا أمير المؤمنين .

وزعموا كذلك أن المقصود من (الكسف) في قوله تعالى ، وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مرقوم علي بن أبي طالب (رض) وهذا نص ما قال به أبي منصور العجلي [2] الذي تنتسب اليه فرقة المنصورية .

---

(١) اسمه عبد الرحمن بن أبي محمد التبريزي ، قتل في أيام تيمورلنك .

(٢) قتل من قبل يوسف بن عمر الثقفي العامل الأموي على العراق .

واعتقدوا أن الله تعالى اختار الامام علي للنبوة ولكن ( جبريل ) جعلها بمحمد ( ص ) ولذلك فانهم يقولون بمعرض ذكر جبريل ( خان الأمين ) وقد سبق لفرقة ( الغرابية ) القول إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي فغلط في طريقه فذهب الى محمد لأنه كان يشبهه .

وكان أصحاب هذه الفرقة يقولون العنوا ( صاحب الريش ) يعنون به جبريل .

* * *

ضمني مجلس تعزية بوفاة أحد كبرائهم بلفيف كبير من ساداتهم فدار الحديث والحديث ذو شجون فسألني أحدهم كيف هو الله فاجبته نحن مسلمون ومن واجبنا أن نعتقد ونصدق بكل ما جاء في القرآن الكريم الذي يقول ( ليس كمثله شيء ، ولم يكن له كفواً أحد ) فرد علي أحد رؤسهم وقال إنما هو على صورة إنسان أو بالتعبير الاصح انه تعالى خلق الانسان على صورته فضج الحاضرون بالاستحسان وخسرنا الدعوى .

وهذا نص ما قاله المغيرة بن سعيد العجلي (١) الذي تنتمي اليه ( فرقة المغيرية ) بان الله جسم على صورة إنسان من نور وشبيه بهذا زعمت فرقة

---

(١) قتل بالكوفة من قبل خالد بن عبد الله القسري .

الجولقية التي هي إحدى فرق « المشبهة » انه تعالى على صورة إنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت .

ويعتقدون بالاضافة الى ذلك ان القرآن كان أربعين جزءاً ولكن الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومن والاهما حذفوا عشرة أجزاء منه وحرقوها لأنها لم تكن تتفق مع اغراضهم وغاياتهم وشبيه بهذا الادعاء ما ورد عن بعض الفرق الباطنية الأولى .

جاء في كتاب « العراق بين احتلالين » نقلا عن « دبستان مذاهب » بعد كلام وقد كان شمس الدين — كما شوهد — يقول أن هذا المصحف هو كلام « علي الله » إلا أنه نظراً لكونه مرتبا من قبل عثمان فلا تجوز تلاوته وفيهم طائفة تدعى « علوية » يقولون أن هذا المصحف الموجود ليس كلام « علي الله » إذ أن الشيخين قد سعيا في تحريفه فتبعهم عثمان وتركه لفصاحته وصنف مصحفا آخر بدله به ويعتقدون أن « علي الله » اتصل بالشمس فلا يزال شمسا وقد كان من الشمس وقد اتصل مدة بجسم عنصري انتهى كلامه .

* * *

قال لي بعضهم أن الامام علي كان موجوداً قبل وجود آدم أبو البشر

وكان قد غضب على عفريت من الجن لكفره فقيده بالسلاسل والاغلال وتركه ينوء تحت عبئها الثقيل ولما خلق الله تعالى آدماً جاء اليه هذا العفريت راجيا فك أغلاله فلم يفعل . ولما ظهر نوح عليه السلام قدم اليه ذلك العفريت طالبا منه فك اساره فلم يستطع وهكذا كلما ظهر نبي في زمن من الازمان يأتي اليه ذلك العفريت ليفك قيده ولكنه لا يحظى بغير الرفض الى أن ظهر محمد ﷺ فجاء اليه العفريت وتوسل به أن يفك قيده وبينما كان يسأله النبي « ﷺ » عن الذي قيده بهذه السلاسل التي لا يستطيع أحد أن يفكها دخل على النبي الامام علي « رض » وكان حينذاك شاباً يانعاً وما أن رآه هذا العفريت حتى ذهل وصاح هذا هو الذي قيدني بهذه القيود فرجا الرسول ابن عمه ان يطلق هذا العفريت لكن الامام علي اشترط عليه أن يكون مسلما ولما أعلن العفريت إسلامه حطم قيوده الحديدية الثقيلة بلحظة واحدة .

ولهم الى ذلك أقوال فاسدة وآراء سخيفة في رجالات صدر الاسلام وهم لا يتورعون في سب وشتم الكثيرين منهم ويذكرون الفاروق باسم (عمروك) وعائشة أم المؤمنين باسم (عشعشة) ولكنهم يحتاطون طبعا في هذا الشتم أمام من هو من غير نحلتهم .

أما آراؤهم فى الرجال الذين يحبونهم ويظهرون احترامهم فانها فى غاية العقم حتى أن بعضها بل الكثير منها يحط من مكانة اولئك العظماء من حيث لا يفهمون .

آدم وحواء :

يقول بعضهم وهو جاد غير هازل أن آدم أبو البشر تشاجر مرة مع حواء فاراد أن يعلمها أنها لا تستطيع أن تقوم بالامور الزوجية بدونه ولكن آدم قام بهذه الامور مع شيشة ( قنينة ) فتكون فيها ولداً هو النبي شيث الذي اشتق اسمه من اسم الشيشة .

وعندي أن هذه الخرافة المضحكة أتتهم عن طريق اليزيدية مع شيء من التحريف إذ أن اليزيدية يضيفون الى ذلك أن (حواء) أيضا استطاعت أن تلد من دون زوجها فكان من ذرية ولدها اليزيدية أنفسهم وأما بقية البشر فمن نسل آدم وحواء بالاشتراك .

البرخ

ومن كتبهم المقدسة كتاب ( البرخ ) سمعنا به ولم يسعدنا حظ الاطلاع عليه وكتبهم التي يعولون عليها مكتوبة باللغة التركمانية .

## كف من البرنز

ولدى بعض رؤسائهم الدينيين تمثال للكف مصنوع من البرنز يحملونه معهم عند تجوالهم في القرى بمواسم خاصة فيعرضونه على الاتباع لتقبيله والتبرك به لقاء جوائز يحصلون عليها ومثل هذا عند اليزيدية ولكن تمثال اليزيدية على هيئة ديك أو طاووس كما هو معروف يطوفون به في مواسم معلومة على قرى اليزيدية لغرض التبرك والحصول على المال .

## جمعة لغ

وهي تطلق على اجتماع بعضهم ببعض ساداتهم في احدى بيوت القرية من ليلة كل جمعة غالبا وهم يشربون الخمرة ويضربون على الدف وينشدون ابتهاجا بحب آل البيت .

## اضحياتهم

ولا تضحى هذه الفرق في عيد الاضحى وانما الضحية عند بعضهم عبارة عن ( ديك ) يتركه المضحي خارج القرية في مكان فسيح فيهرع اليه السكان من كل صوب محاولا كل منهم القاء القبض عليه فمن استطاع ذلك أصبح له أكلة لذيذة وكان لصاحبه بمثابة ضحية .

## تفسيرهم للقرآن

لما كانت الفرق الباطنية تعتقد فى القرآن ان له معاني ظاهرة ومعاني باطنة وان المقصود منه ومن الدين انما هي المعاني الباطنة التي لا يفهمها الا المتبحرون فى العلوم فقد كانت تفاسير القوم الذين نحن بصددهم للقرآن الكريم علي هذا الغرار .

فيفسرون مثلا ( النبأ العظيم ) بعلي المتين ويزعمون أن ( التين والزيتون ) هما الحسن والحسين رضي الله عنهما وأن المقصود من آية ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وقوله تعالى فى سورة التوبة ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم ) انما نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان .

وعبثا حاولنا إفهامهم أن هؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع الذين تخلفوا عن اللحاق بالرسول في غزوة تبوك وأن الصديق والفاروق وذا النورين كانوا في طليعة المساهمين في هذه الغزوة حتى أن أبو بكر تبرع لنفقات هذه الغزوة بجميع مايملك وتبرع

عمر بنصف مايملك وتبرع عثمان بعشرة آلاف دينار ·

وقدما قالت فرقة (المغيرية) ان قوله تعالى كمثل الشيطان نزلت في أبي بكر وعمر وإنهم يفسرون قوله تعالى (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يعلمون) انها انزلت في العشرة المبشرة فى الجنة بعد استثناء الامام علي من بينهم ليصبحوا تسعة ولم يقبلوا بان هؤلاء هم من قوم (ثمود) في مدائن صالح ومنهم الذي عقر الناقة . الى غير ذلك من التفاسير التي لا يرضون بغيرها بديلا ·

## مراقدهم

لهذه الطوائف رموز ومراقد كثيرة نذكر أهمها :

١ — العباس فى قرية العباسية على ساحل نهر الخوصر ولكن من هو هذا العباس فانهم انفسهم لا يعرفونه ·

٢ — حسن فردوش بالقرب من قرية (الدراويش) على طريق قرية (بعشيقة) ويدعي اليزيدية بعائدية هذا المرقد ولذلك يقصده الطرفان للزيارة في مواسم معلومة لكل فريق منهم وفى موسم خاص من السنة وهو يوم جمعة ويسمونه (جمعة الطواف) يكون الطرفين عنده مجتمعين فيضربون الطبول ويدبكون على انغام المزامير نساء ورجالا ·

٣— علي رش : وهو في القرية المسماة باسمه ويسمونه أيضاً (زين العابدين) ويعني الشبك بقبة هذا المرقد أكثر من عنايتهم بغيره من المراقد والرموز الكثيرة .

وتقصد جماعات كبيرة من هذه الفرق نساءً ورجالاً في اليومين الثانيين من عيدي الفطر والأضحى قرية ( نينوى ) لا للصلاة في جامعها إنما لتشكيل أفخم وأكبر دبكة شعبية يشترك فيها جماعات غير قليلة من أبناء الموصل والقرى المجاورة لمدة بضع ساعات .

أما في اليومين الأولين من العيدين المذكورين فانهم يقصدون مرقد ( العباس ) حيث يزورونه ويدبكون ويتسابقون على ظهور الخيل .

ويجب أن نذكر أيضاً أن لقرية ( جليوخان )[1] يوم معين من السنة يحتفل فيها الكثير من هذه الفرق بالطبول وسباق الخيل والدبكة الشعبية .

---

(١) تقع هذه القرية شرقي مدينة الموصل وتبعد عن ساحل دجلة الأيسر بمسافة ساعتين تقريباً وقد سميت باسم جليوخان القائد الفارسي الذي كان على خيالة الملك نادر شاه [ طهماسب ] عندما حمل على الموصل لفتحها أيام ولاية الحاج حسين باشا الجليلي وقد قتل القائد بالقرب من هذه القرية في المعركة التي نشبت بينه وبين فرسان الموصل الذين كان يقودهم عبد الفتاح بك الجليلي أخو الحاج حسين باشا الجليلي .

## موضع المرجم

ولدى هذه الفرق موضع للرجم يقع شرقي الموصل وعلى بعد نحو عشرين كيلومتراً منها تقريباً، تزعم انه قبر (عبيدالله بن زياد) وقد تكدست فوقه الأحجار بسبب الرجم الحاصل عليه من جانب بعض المارة من أبناء هذه الفرق [1] .

## مراسيم الحصول على لقب طالب

يتجول البير مع بعض أتباعه في القرى فيعظ الأهلين بما له من سحر الكلام وقوة الحجة في الحث على التصوف وتأدية المراسيم المطلوبة لذلك ولا بد أن يوافقه بعض الأشخاص ليهتدوا ببركته ويكونوا (طلاباً) أو مريدين ومن سعداء الآخرة ، ثم يقرر محل الاجتماع فى دار أحدهم على أن يكون فى إحدى ليالي الجمع ، وعند الاجتماع تحضر قناني الخمر ويهيأ الطعام ثم يجلس البير في صدر المكان وأعوانه من حوله فيتقدم اولئك المرداء اليه واحداً بعد الآخر وإذا اقترب أحدهم منه يضع ابهام رجله اليمنى على ابهام رجل نفسه اليسرى ثم يبرك على الأرض ساجداً بخشوع

---

(١) المعروف ان عبيد الله بن زياد قتل في المعركة الفاصلة التي وقعت بينه وبين ابراهيم بن الأشتر الموفد من قبل المختار ابن أبي عبيد الثقفي لقتاله بالقرب من نهير الخازر الأسفل .

ثم يقول : (والله أي والله بيرم) وهكذا يفعل جميع من حضر لأجل الحصول على لقب (طالب) وحينذاك ينهض البير ويشد حزاماً لكل منهم على (خصره) تحت الثياب ثم يضع يده اليمنى على ظهره بشيء من الشدة ويقول : (ألف الله ميم محمد عين علي) ويزعمون أن يد البير يظهر أثرها على ظهورهم يوم القيامة فتكون علامتهم الوحيدة التي تخولهم دخول الجنة .

وقد ذكر الاستاذ العزاوي بكتابه (العراق بين احتلالين) نقلاً عن معجم البلدان بما يماثل هذا فقال بوجود طائفة في (عنه) عندهم سر عمس ، لا يحلفون به كذباً ويقصدون بالعين علياً وبالميم محمداً وبالسين سلمان الفارسي .

ثم تفتح أبواب تلك الدار التي اجتمعوا فيها ايذاناً بانتهاء المراسيم فيدخل سكان القرية الذين كانوا ينتظرون خارج الدار فيسلمون ويصافحون من اجريت لهم هذه المراسيم ويقبلون يد البير وأخصائه ثم يباشرون احتساء الخمرة حتى يفقد بعضهم صوابه وبعدئذ يقوم البير وينهض الجميع على أنغام طنبورته وضجيج أحد أتباعه ومما يغنى لهم :

جا لكينان طاسي     جا لمه نم أو الله
كيكينان خاسي     كيمنم بالله

وبعد ذلك يضع أحد الحاضرين قطعة من القماش الأسود في رقبته وذلك بعد أن يكونوا قد أكلوا طعامهم فيقف على قدميه حيث يضع كل من يخرج من الناس شيئاً من النقود في قطعة القماش ويسمى كل من اولئك الأشخاص الذين أجريت من أجلهم هذه المراسيم (طالباً) مع العلم أن هذه المراسيم لا يسمح لأحد من غير أبناء طائفتهم حضورها .

وربما كانت هذه المراسيم قد خرجت عن وضعها الأصلي وتحورت من مراسيم قبول الانتساب الى الجمعيات السرية السياسية الأولى في سالف الأزمان الى هذا النوع من الانتساب ، وربما كان وضع ابهام الرجل اليمنى على ابهام الرجل اليسرى هو من قبيل علامة التعارف بين المنتسبين الى جمعية واحدة كما هو متبع بين أعضاء الجمعيات السرية قديماً وحديثاً . أما النقود التي تعطى الآن لينتفع بها البير ، الأرجح انها كانت تعطى سابقاً لانفاقها على مصالح الجمعية نفسها .

هذا ومع اعتقادي أن لدى هذه الفرق الباطنية تشكيلات ومعتقدات أخرى لم أطلع عليها لشدة حرصها على كتم أمورها فاني في الوقت نفسه قد قيدت قامي في تطرقي الى هذا الموضوع وإن هو موضوعاً علمياً تقييداً لا يخفى على فطنة القاريء كما انني أحجمت عن تبيان مسائل اخرى

كانت بمتناول قامي ، والأمل وطيد أن نامس اليقظة الشاملة تنبه هؤلاء الأقوام من هذه الغفلة وأن لا تقتصر على بعض جماعات الباجوان الذين هم أقرب الى فهم الحقائق من غيرهم فيصلحوا ما اعوج من أحوالهم وعقائدهم ليعودوا الى حضيرة الدين الصحيح أعضاء نافعين فيه وفي مجتمعنا هذا.

* * *

وهنا لا بد لنا من الاشارة الى بعض الالتباس الذي حصل فى ذكر بعض أسماء القرى الشبكية والباجوانية فى كتاب الكاكائية في التاريخ.

فقد ورد بصفحة ٩٦—٩٧ أسماء بعض القرى الشبكية التي لا يخالطهم فيها أحد اسم قرية ( كبرلي ) بينما ذكرنا في بحث (الصارلية) المتقدم أن نصف سكان هذه القرية شبك ونصفها الآخر صارلية ، وجاء بهذا الموضع اسم تيز خراب كبير وهي (تيس خراب)وسكانها تركمان وليس شبك ، وقره تبه عرب وسكانها عرب وتركمان و ( بدنة كبير ) وسكانها تركمان وشبك و ( باصخرة ) وسكانها زنكنة كرد و ( بعويزة ) وسكانها غالباً باجوان .

وجاء في صفحة ٩٧—٩٨ أسماء بعض القرى التي قال عنها أن أغلب سكانها شبك منها قرية ( بازواية ) التي ذكر أن نصفها شبك والباقون من عرب الجحيش ومن الكرد بينما الشبك فيها اقلية ضئيلة والعرب التي

يسكنونها هم من عرب الراشد ، وبئر حللان سكانها من الباجوان وبعض بيوتات من عرب الراشد و( ترجلة ) وسكانها زنكنة كرد ، وتل عامود وصحيحها ( تل عاكوب ) واكثر سكانها من عشيرة النعيم والباقي تركمان وشبك .

و(عمر كان) قال انه فيها قليل من الباجوان وتركمان شيعة بينما سكانها معظمهم من الباجوان، وكرنز وصحيحها ( كهرنز) وسكانها من عرب الجريسأت، ووردا سم (نيكيجة واسم تيس خراب صغير) بينماهذين الاسمين يطلقان معاً على قرية واحدة وسكانها تركمان وليس شبك .

وقال عن ( تليارة ) ان فيها سنة كثيرون من الشبك وعن (كوكجلي) قال ان فيها قليل من الشبك السنة وعن قرية ( عمر قابجي ) قال ان فيها نحو الخمس من الشبك السنة بينما هذا غير وارد لأن الشبكي لم يكن لحد الآن سنياً قطعاً ولو قيل انهم باجوان سنة كان ذلك اقرب الى الصواب ومع هذا فان سكان قريتي تليارة والكوكجلي من الباجوان وسكان عمر قابجي باجوان إطلاقاً والأخيرة هذه هي أول قرية باجوانية عرف سكانها بتأدية الفرائض الاسلامية وفيها الآن مسجداً تقام فيه الصلوات علي المذهب السني ويؤم المصلين مع تأدية خطبة الجمعة مختار القرية الذي سبق

له ان أدى فريضة الحج قبل ثلاث سنوات وأعني به (الحاج عبدالله طيار) .

وبهذه المناسبة نذكر أن الباجوان هم اقرب من غيرهم الى الانصياع والاصغاء الى الرشد بدلالة إقبال شبابهم على المدارس الحكومية التي تأسست فى بعض قراهم وتخرج بعض هؤلاء الشباب معلمون وانخرط بعضاً آخر منهم في سلك وظائف حكومية اخرى وان عقلية الكثيرين منهم سائرة نوعاً ما نحو التطور وهي غيرها قبل عشرون عاماً .

وعلى سبيل المثال نقول انه كان قد قدم الى هذه الأنحاء قبل اكثر من خمسة عشر عاماً احد العلماء من الجنوب حيث نزل في قرية (اورطة خراب) الباجوانية فأخذ يرشد القوم ويحثهم على تأدية الفرائض ولكنه لم يجد منهم غير الاعراض ولذلك قفل راجعاً الى الجنوب ، وقبل سنتين وفد على نفس القرية الشيخ جاسم قادما من الجنوب ايضا للغاية نفسها فوجد من سكان القرية من الانصياع الى فكرته والأخذ بارشاداته ما لم يجده سلفه من قبل[1] ، ولو فعل العلماء السيارون في الموصل الذين يتناولون الرواتب من خزينة الأوقاف كما فعل المرشد المنوه عنه وانتشروا في القرى الباجوانية وهي على بضع خطوات من مدينتهم لحصلت فوائد أعم وأجزل لهؤلاء السكان ؟ وللمجتمع العراقي .

(١) دخل مستشفى الموصل قبل خمسة شهور لمرض ألم به وتوفي فيه رحمه الله .

إن فكرة إصلاح عقيدة هؤلاء الأقوام عن طريق الوعظ والارشاد وفتح المدارس سبق لعمر باشا الفريق ان وضعها نصب عينيه وقام بها أثناء حكمه القصير في الموصل كما سيأتي بيانه .

## موقف السلطات الحكومية من هذه الفرق

كان عصر السلطان محمود الثاني سنة ١٨٠٨ - ١٨٣٩ عصر تطور وانقلاب في التاريخ التركي العثماني ، فقد شرع هذا السلطان الحديدي بحذقه السياسي يعمل على مداواة الادواء والعلل التي كانت تقض مضاجع المملكة وتنخر عظامها .

وقد فكر اولا باستئصال شأفة الجند الانكشارية الثائرين المتمردين ليخلو له الجو فى انشاء جيش جديد منظم على القواعد الفنية الحديثة المتبعة فى جيوش ممالك الغرب وقد نفذ فكرته بعد مرور أربعة عشر عاما من توليه عرش السلطنة عندما رأى الجو ملائما الى القيام بعمله الخطير وبعد أن أتم مهمته في ابادة هذا الجيش فرض نظام التجنيد الاجباري على جميع الطوائف التي كانت تستظل براية السلطنة العثمانية بدون استثناء غير أن الظروف لم تمكنه من تحقيق جميع ما كان يصبو اليه وانجاز مشروعاته الاصلاحية اذ داهمته الاخطار الخارجية والداخلية من كل مكان .

من ذلك أن اليزيدية امتنعوا عن الانخراط في صفوف الجنـــدية واعلنوا العصيان وقاموا بالثورات فجرد عليهم الوزير الشهير مصطفى رشيد باشا وذلك فى أوائل ولاية محمد باشا اينجة بيرقدار على الموصل[1] جيشا كبيراً اوقع فيهم بعد أن تكـبد الطرفان خسائر فى الاموال والارواح .

ومع ذلك فان اليزيدية لم يجنحوا الى الهدوء والاستقرار خلال المدة الواقعة بين سنة ١٨٣٩—١٩٠٨ هذه المدة التي تولى السلطنة العثمانية فيها اربع خلفاء هم السلاطنة عبدالمجيد وعبدالعزيز ولدي السلطان محمود الثاني ومراد الخامس وعبدالحميد الثاني ولدي السلطان عبدالمجيد ، إنما كانوا يتمردون ويعلنون العصيان تارة ويرفعون المضابط الى الباب العالي تارة اخرى لاعفائهم من الجندية باعتبار أن ديانتهم تمنعهم من الاختلاط ببقية الطوائف وخاصة مع المسلمين ،وكان لبعض قناصل الدول الاجنبية الاصبع الفعالة في كل ما كانوا يقومون فيه .

أما الباب العالي فلم يكن ليتأخر عن ارسال الحملات التأديبية الواحدة تلو الاخرى الى هذه الطائفة كما كان في الوقت نفسه يفكر فى الطرق

(١) كانت ولاية اينجة بيراقدار على الموصل من سنة ١٨٣٥—١٨٤٣ وقد توفي فيها ودفن بجامع النبي شيت .

والوسائل المجدية لاصلاحها ، حتى انه كان قد أمر لتحقيق هذا الغرض تشكيل هيئة علمية لدراسة أحوال اليزيدية ووضع خطة عملية لاصلاحها، من ذلك اللجنة التي تشكلت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود افندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي وغيرهما من العلماء والمفكرين فوضعت برنامجها الاصلاحي لهذه الطائفة ، ولما بوشر بتطبيقه تلقاه اليزيدية بالرفض والتمرد كعادتهم ولهذا السبب وغيره من الاسباب الادارية أصدر السلطان عبدالحميد الثاني ارادته الملكية بارسال الفريق عمر وهبي باشا الى الموصل في زمن واليها عثمان باشا .

## عمر وهبي باشا وبقايا الفرق الباطنية

وصل الموصل الفريق عمر وهبي باشا في ٥ حزيران سنة ١٨٩٠م — ١٣٠٨هـ لمقاصد اصلاحية منها . تحسين أحوال الجند وتحصيل ما بقي من الخراج بذمة الاهالي واخضاع عشائر (شمر) العاصية واسكانهم في بعض الاراضي الزراعية ثم لتهذيبهم وتنظيم شؤونهم الاجتماعية وحمل الفرق الاسلامية الضالة على ترك معتقداتها السقيمة لتعود الى حضيرة الاسلام عضواً نافعا فيه وفي المجتمع .

نوه المؤرخ الفاضل القس سليمان صائغ في الجزء الاول من كتابه

(تاريخ الموصل) في موضوع أعمال عمر وهبي باشا الفريق عن بعض المقاصد الاصلاحية التي أرادها السلطان عبدالحميد خان العثماني من انفاذه الى الموصل ومن جملتها ارشاد اليزيدية الى اعتناق الدين الاسلامي .

أقول تعليقا على قوله هذا أن اليزيدية لم يكونوا بعيدون عن الاسلام حتى يقال أن هدف الفريق من مجيئه الى الموصل ارشادهم الى اعتناق الدين الاسلامي إنما كان من جملة مقاصده الاصلاحية ارجاع هذه الفرقة الضالة الى حضيرة الاســـلام الذي شذت عنه منذ عصور خات لاسباب سياسية أو ذاتية .

والادلة على كون اليزيدية فى الاصل مسلمون وقد أظاهم بعض الاشخاص حتى أصبحوا من الفرق الضالة واستقروا بمرور الزمن على وضعهم الحالي كثيرة :

منها أن تشكيلات طبقاتهم ليس فيها كبير فرق عن تشكيلات طبقات الشبك ودراويش ايران فكما اننا نجد عند هؤلاء اسم البير والرهبر والقلندري والمريد فكذلك نرى هذه الاسماء عند طبقات اليزيدية لا تختلف عنها بزيادة الامير والكوجك والفقير والقوال وأما (بابا شيخ) فعند الشبك ما يماثله وهو (بابا سيد) .

ثم اننا نرى اليزيدية يحبون ويحترمون الكثير من رجالات الاسلام كمعاوية ويزيد والشيخ عبدالقادر الكيلاني وقضيب البان والشيخ عدى بن مسافر كما أن أسماءهم اسلامية وعربية غالباً فعندهم من الاسماء مثلا بكر وعمر وعلي والحسن والحسين والياس وخضر واسماعيل ثم نجد أن إحدى طبقاتهم ( الفقراء ) يقرأون القرآن ـ عدا الكلمات التي تشير الى الشيطان ـ ويعددون الزوجات ويختنون أولادهم ويطلقون النساء ويحترمون يوم الجمعة ويستقبلون الكعبة فى صلاتهم ويحرمون لحم الخنزير الى غير ذلك من المسائل الاسلامية الاخرى .

ولاشك أن الهيئة الاصلاحية التي شكلها الباب العالي ونوهنا عنها كانت على علم بان اليزيدية من الفرق الاسلامية الضالة التي يجب ارشادها وإصلاحها ودعوتها الى العودة الى إسلاميتها الاولى الصحيحة .

ولو كان الامر غير ذلك وكان قصد الهيئة الاصلاحية ومن بعدها عمر باشا الفريق التعصب للدين والرغبة في الدعوة اليه عن طريق ارشاد الامم الغير إسلامية الى قبول الاسلام فان القضية كان يجب ان تتناول الطوائف الاخرى من نصارى ويهود وصابئة لا أن تقتصر على اليزيدية والشبك .

إن بقاء هذه الطوائف على معتقداتها الغريبة ، هذه المعتقدات التي تجنبها العلم وتمنعها من الاختلاط بسائر الطوائف العراقية والاندماج في المجتمع مضر لها وللمجتمع معاً وحسب القارئ أن أول بوادر هذه العزلة تمرد اليزيدية على التجنيد بسبب عقائدهم التي تمنعهم من معاشرة بقية الطوائف .

وعلى هذه الصورة وفى هذا التفكك والتنابذ الغريب لايمكن أن يشاد كيان لمجتمع يتوق الى النهوض ويرغب في التقدم والرقي .

وهنا لا نود أن نناقش بهذا المعرض الوسائل والطرق التي اتخذها عمر باشا الفريق فى أعماله الاصلاحية لا بالنقد ولابالتحبيذ فالتاريخ هو الحكم العدل على طلائع أعماله في تلك المدة القصيرة التي ربما كان لهاشأن يسجل بصفحات لامعة لهذا الجزء من العراق فيما لو طال أمد بقائه فيه ولو لبضع سنوات. وعليه فاننا سنتناول أعماله الاصلاحية من ناحية واحدة لهامساس بموضوعنا .

طلب الفريق زعماء اليزيدية في قضاء الشيخان فحضروا مع جماعة كبيرة من اتباعهم ولما أشرفوا على المدينة خرج الفريق لاستقبالهم بنفسه مع العلماء والاعيان يتقدمهم الامراء العسكريون مع كتيبتين من الجند

والموسيقى فسار بهم هذا الموكب محفوفين بالمجاملة والاكرام حتى وصلوا دار الحكومة ثم أخذ الفريق يستميلهم ويحثهم على نبذ معتقداتهم الطارئة السقيمة ولما لم يصغوا اليه ولم تفد معهم الحجة سجن بعض متطرفيهم ولكنه سرعان ما عاد الى المجاملة فملأ صدور بعضهم بالاوسمة وأغدق عليهم العطاء وأخيراً وجد أن أنجع الوسائل لانجاح مساعيه في هداية هذه الطائفة الى الطريق السوي هي طريقة التعليم والارشاد ، فارسل بعثة من العلماء توزعت على قراهم وأخذت ترشدهم وتعلمهم القراءة والكتابة ومبادئ الدين الاسلامي ولكن اليزيدية طردوهم بعد أن هددوهم بالقتل اذا عادوا اليهم مرة أخرى مما اضطر الفريق الى أن يجرد عليهم حملة تأديبية تحت قيادة ولده فكان نصيبهم منها التنكيل.

ثم أن الباشا رأى لزوماً ماساً الى اصلاح حالة (الشبك) أيضا لان بقاءهم على حالتهم ومعتقداتهم لا تنطبق على المبادئ الاسلامية التي يدعونها لانفسهم. ولا تلتئم مع الاصلاح الاجتماعي والتنظيم الحكومي ولما وجدهم مسالمين ولم يسبق أن صدر عنهم أي عصيان ضد الدولة [1] ارتأى أن يصلحهم عن طريق التعليم والارشاد فجمع كبار العلماء وطلب اليهم

(١) بخلاف ما جاء في تاريخ الموصل للقس الفاضل سليمان صائغ في الجزء الاول منه صفحة ٣١٦ من انهم مع العرب كانوا من العشائر العاصية .

ان يختاروا له معلمين من أرباب المقدرة والكفاءة على أن لا ينظروا بهذا الاختيار الى احتياج من يختارونهم الى الرواتب فانتخبوا المقدار المطلوب من هؤلاء المعلمين والمرشدين فارسل قسما منهم الى اليزيدية كما أسلفنا وأرسل القسم الآخر الى القرى الشبكية ولما رفض اليزيدية هؤلاء المرشدون الحقهم الفريق بقرى الشبك أيضا حيث أخذوا على عاتقهم الارشاد والتعليم ثم زودهم بلجنة اخرى وظيفتها هدم الرموز والقباب غير المشروعة وقص الشوارب الكبيرة واللحى التي خرجت عن الحد المعقول ، فأخذت هذه اللجنة تتجول في القرى فتهدم الرموز من أبنية وأحجار وتقص الشوارب في حين انها لم تتأخر عن استحصال الموافقة على تشييد بعض الجوامع للصلاة وترميم المراقد وتوسيعها لتكون بمثابة مساجد يذكر فيها اسم الله .

أما ( الصارلية ) فان يد الفريق لم تتناولهم في شيء وربما كان قصر مدة اقامته في الموصل وكثرة مشاغله هي التي حالت دون تفكيره بهذه الفرقة .

هذا ما كان فى جهات يسار دجلة أي شرقي الموصل وشمالها الشرقي أما ما كان في يمينه أو بالتعبير الاصح ماحدث في (سنجار) غرب الموصل

فان اليزيدية هناك لم يخضعوا للاصلاح وقاتلوا كعادتهم الجيش الذي ارسله الفريق وتحصنوا في الجبال ودحروا العساكر العثمانية ولما سار بنفسه لتأديبهم وإخضاعهم انتهز وكلاء الدول الاجنبية فى الموصل فرصة غيابه عنها فاخبروا سفراءهم في الاستانة وبينوا لهم اعمال عمر باشا الفريق فلم ترق طبعا هذه الاعمال الاصلاحية لاولئك السفراء كما لم يرتاحوا الى هذه السياسة القائلة بارجاع هاتين الطائفتين ( الشبك واليزيدية ) الى حضيرة الاسلام وهم ودولهم التي يستمدون منها سياستهم كانوا — ولا يزالون — يتوسلون بكل الوسائل الممكنة لتفكيك عرى الوحدة الاسلامية وتفريق كلمة المسلمين وإبقاء الفرق الاسلامية الضالة على ضلالها عقبة كاداء في سبيل أي تقدم وإصلاح فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي وصادف أن بعض كبراء البلد الذين استعمل الفريق معهم الشدة أرسلوا شكواهم هم بدورهم أيضا فى ذلك الوقت كما اتفق أن أحد العلماء الذين أرسلهم الفريق الى قرية ( بعشيقة ) أخذ يدعو للفريق على منبر مسجدها في أيام الجمع مضيفا بذلك اسمه الى اسم السلطان ، ولما بلغ هذا مسامع السلطان (الموسوس) أصدر إرادته بعزل الفريق وذلك سنة — ١٣٠٩هـ-١٨٩١م فكانت مدة مكوثه في الموصل نحو سنة تقريبا .

وعلى اثر ذلك صدرت الاوامر بتأمين اليزيدية فبقوا عائشين في قراهم العيشة المطمئنة حتى نشوب الحرب العالمية الاولى وهم وان لم يكلفوا فيها على الانخراط فى سلك الجندية الاجباري ولكنه أصابهم بعض الضنك الذى أصاب غيرهم من أبناء اللواء بسبب عوامل الحرب وهكذا بقوا حتى دخول الانكليز مدينة الموصل .

أما الشبك فان المعلمين استمروا ثلاث سنوات اخرى من غياب الفريق يقومون عندهم بوظائفهم التعليمية والارشادية ثم الغيت هذه الوظائف فعادوا الى الموصل وعاد الشبك كما كانوا من قبل .

هذا وأن بعض المدارس التي تأسست فيما بعد لاسيما بعد الانقلاب العثماني في بعض القرى التركمانية والباجوانية فانه لم يحصل منها الاثر المرجو في الاصلاح المنشود .

## الانكليز فى أيام الاحتلال وهذه الفرق

لما دخل الانكليز مدينة الموصل واستولوا على الاطراف اخذوا يستميلون اليهم الصنائع من الرؤساء والكبراء والشيوخ والاغوات ومن مختلف طبقات الناس ، وقد عينوا من بعضهم العيون ( الجواسيس ) وفرضوا اليهم العطاء وخصصوا الرواتب وكان لبعض هذه الفرق نصيباً

من هذه السياسة والمعاملة الانكليزية،فكنا نجد بعض رؤساء هؤلاء الاقوام على اتصال دائم مع الانكليز السياسيين ومفتشيهم الاداريين وحكامهم العسكريين وكان لبعض رؤساء الباجوان حضوة خاصة لدى بعض رجالات السلطة المحتلة ودرجة ممتازة على غيرهم من رؤساء الشبك والتركمان .

أما اليزيدية فقد كان حضهم أكثر من الجميع نظراً الى أهميتهم من وجهة تحقيق الاغراض الاستعمارية،ولذلك فان الانكليز كانوا قد أخذوا يستميلونهم بحسن المعاملة واغداق النعم عليهم وبذل الذهب الوهاج اليهم حتى تمكنوا من أن يؤلفوا منهم قوة عسكرية برئاسة أحدهم وجعلوا لها منهم ضباطا وعرفاء، وحلوا أجيادهم بالأوسمة ولكن سرعان ما تلاشى أمرهم وأخذوا ينسحبون من هذا الجيش الذي كونوه حتى الغته السلطة أخيراً بيد انهم ظلوا على كرههم للمسلمين وربما زادتهم الدسائس كرهاً على كره وخاصة منهم الذين يسكنون فى سنجار وعلى رأسهم ( حمو شرو ) ومن لف لفه من الاتباع .

### موقف الحكومة العراقية منهم

ولما تألفت الحكومة العراقية وساوت قوانينها بين جميع طبقات الشعب

وبين مختلف عناصره وأديانه أخذت تؤسس لهم المدارس لكي لا تحرمهم
من التحصيل فاسست للشبك والتركمان والباجوان عدة مدارس كانوا هم
أنفسهم سبب تقلص ظل معظمها يضاف الى ذلك قلة الكفاءة لدى بعض
المعلمين وعدم تقديرهم لتبعات هذا الواجب الخطير الذى انيط بهم ؛ كما
أسست لليزيدية مدارس فى عين سفني (الشيخان) وبعشيقة وسنجار
انخرط فى سلكها بعض أولادهم حتى أكمل بعضهم فيها تحصيله وذهب
الى بغداد وتخرج مدرساً وقد أضافت الحكومة الى صنيعها هذا صنيع
المسامحة المتكررة مع اليزيدية رغم الدسائس التي كان بعضهم يقترفها والثورات
التي كان لا يتورع عن القيام بها ضد الدولة بتأثيرات شتى من الذين لم
ترق لهم قيام هذه الدولة العراقية الفتية ، أو ممن كانت غاياتهم تشكيل
حكومة في الشمال منفصلة عن الجنوب ، أو ممن كانوا يرغبون في الحاق
هذا الجزء من الوطن بفرنسا التي كانت حينذاك تسيطر على سوريا ، أو
ممن كانوا يطمحون الى تأسيس دولة آثورية أو اعطاء الموصل الى تركيا
وقد كان لهذه الامور آثارها السيئة في تاريخ العراق الحديث استغله
بعض الدساسين امثال ( كوب وانطون رسام ) وبعض العراقيين المغوقين
الأمر الذي أدى بالحكومة الى تجريد حملة على اليزيدية نالت منهم في

سنجار ما لم تنله جيوش امبراطورية آل عثمان ولكن في شيء من العفو والغفران، فثابوا الى رشدهم وأصبحوا يستنكرون أعمال بعض مفسديهم بل وآل الأمر ببعض عقلائهم وعلى رأسهم أميرهم الكبير في ذلك الوقت المدعو (سعيد بك) ان يعلنوا بمناسبات عدة براءتهم من تلك الجرائم ويشرحوا أسبابها ومسبباتها ويدلوا بشهاداتهم على اولئك المفسدين أمام المجالس العرفية ويعلنوا على ملأ الأشهاد تضامنهم مع العراقيين كافة ومثلوا أنفسهم غير مرة تحت قبة البرلمان .

## سبب كره اليزيدية للمسلمين

يرتقي كره اليزيدية للمسلمين الى أيام الشيخ حسن الواسع الحيلة الذي ترأس هذه الطائفة بعد الشيخ عدي بن مسافر الزاهد الورع وهو مؤسس الطائفة العدوية التي آلت الى اليزيدية وسار على غرار الشيخ حسن من بعده ولده شرف الدين وبذلك اصبحت علاقات افرادها مع المسلمين المجاورين على غاية مايكون من التشوش والاضطراب وقد توالت الحروب بين الطرفين وحلت بساحة اليزيدية نكبات كثيرة اعظمها ماكان في أيام حكومة الاتراك العثمانيين وعهد بعض أمراء العمادية ، ثم ان العلاقات ازدادت توتراً بين اليزيدية وبين ولاة الاتراك على الموصل فكان سبب ذلك حملات مصطفى رشيد باشا ومحمد شريف باشا وحافظ باشا

وكريدلي باشا وضياء باشا وأخيراً حملة عمر وهبي باشا الفريق التي تركت فيهم من آثار البغض للمسلمين ماتناقله الابناء عن الآباء هذا فضلا عن قيام حكومة الموصل باغتيال احد (كواجكهم) الذي كان قد ادعى الربوبية فأمنته وجلبته الى الموصل وفيها اغتاله احد الاهلين فى باب الجسر بايعاز من الوالي . ثم انهم اصابتهم بعض الشدة خلال الحرب الكبرى الاولى من موظفي الاتراك كما أصاب كافة الطوائف الاخرى بما فيهم المسلمين وكذلك فأن دهماء الاهالي من المسلمين ولاسيما الصبيان كانوا يشتمون كل يزيدي يصادفونه فى أسواق الموصل وازقتها والتطاول على معتقداته بسب الشيطان الذي يزعجهم مجرد ذكره ولو بالاحترام .

ولما اجاؤا الانكليز ورأوا حسن سياستهم معهم ازدادوا نفرة من المسلمين بل وادى بهم حب التمرد والانتقام ان يقتالوا بعض الاهلين وافراد الشرطة والجنود ، وقد كان بعض رجال الادارة المسلمين فى قضائي سنجار والشيخان يحتاجون الى شيء من النضوج والمرونة في حكم هؤلاء القوم بينما كان رجال الادارة من المسيحيين الذين يعينون هناك على النقيض من هذا فانهم يسوسونهم سياسة حسنة ويتقربون منهم ، وربما كان رجال السلطة المحتله او المنتدبه يتعمدون اختيار هذا النوع من الموظفين المسلمين

والمسيحين لتحقيق ما رب لهم وللاستزادة من نفرة اليزيدية من المسلمين وعلى هذا الاساس امتدت حلقات هذا الكره للمسلمين فلم تنقطع حتي بعد استقلال العراق بخروجهم على قوانـــين الدولة وقيامهم بالثورات واشتراكهم في المؤآمرات الى ان ثابوا الى رشدهم كما اسلفنا ولمسوا بانهم جزء من هذا الوطن لايستطيعون العيش دون مجموعته وان الواجب المفروض على ابنائه التضامن بالعمل على أسعاده وبذلك سعادة الجميع .

## كيفية اصلاح هذه الفرق

الذي اراه بالاضافة الى الجهود التي مازالت تبذلها الحكومة العراقية في سبيل أصلاح هذه الفرق وتثقيفها وازالة ماعلق باذهانها من الاثر السيء هو مراعاة مايأتي :

١ ـــ ان يكون رجال الادارة من قائمقامين ومدراء نواح من ذوي الكفاءة وارباب الخبرة ومعروفين بصدق وطنيتهم واستقامة مباديهم .

٢ ـــ ان يكون صغار الموظفين وافراد الشرطة ممن يحسنون القيام بالواجبات ومن المتحلين بالعفة والنزاهة وحسن السلوك .

٣ ـــ أن تفتح مدرسة اومدرستان في قرى الصارلية المحرومة من المدارس وتؤسس مدارس جديدة أخرى للشبك والتركمان والباجوان

علاوة على مدارسهم الحالية .

٤ — ان يعهد بهذه المدارس الى الاكفاء من صادقي العزيمة من المعلمين وارباب التجارب والاختبار والمعروفين بوطنيتهم وحسن طويتهم ليقوموا بتثقيف النشء وتعليمه من جهة والتغلغل في صميم مجتمعات القوم والاختلاط بهم ومعاشرتهم وجلب رضاهم من جهة اخرى على ان تخصص رواتب أضافية لهؤلاء المعلمين .

٥ — ان يطبق نظام التعليم الاجباري فى هذه الاماكن لغاية التخرج من الصفوف السادسة .

٦ — ان تمنح الجوائز والاكراميات لرجال الادارة والمعلمين والموظفين وزجال الشرطة الذين يحسنون القيام بواجباتهم في هذه المناطق .

هذا بعض ماعن لى من وسائل أصلاح هذه الفرق لتصبح بعد أمد وجيز اعضاء عاملة في جسم مجتمعنا وماهو على المصلحين العاملين من رجال حكومتنا بالشيء الكثير .

## الاستاذ الدجيلي ينقد كتاب الطائية فى التاريخ

كتب الاستاذ الفاضل السيد عبدالحميد الدجيلي فى مجلة (البيان) النجفية

بعدديها الصادرين فى ١٥ أيلول و٢٠ تشرين الاول من سنة ١٩٤٩ مقالين مسهبين تناول فيهما نقد بعض ماجاء في (كتاب الكاكائية في التاريخ) نقتطف منهما الفقرات التي أشار فيها الى بعض تعقيباتنا على الكتاب المذكور .

قال الاستاذ في أواخر مقاله الاول : كنت اتمنى أن لا يتورط ويتسرع الاستاذ (يقصد به الاستاذ العزاوي) في كتابته هذه عن هؤلاء القوم وعن هذا الموضوع الذي لم ينضج لديه ولم يعرف دقائقه وإلا فنشر آراء غير ناضجة قد يسبب استفزازاً وتهافتاً والاستاذ في غنى عنهما والقوم كما هو معروف قد ذابو بين الاقوام المجاورة لهم وهم متكتمون جد التكتم ومتحاشون ذكرها ولم يظهروا الا الوئام والمسالمة، وهم كما قال الاستاذ عبدالمنعم الغلامي الموصلي فى مقالاته القيمة التي نشرها في جريدة السجل البغدادية ، عرف الصارلية (وهم الكاكائية) بالنجدة والشجاعة وهم يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية. . . . . وعلى اتصال قوي باهل الموصل وارتباط مبني على أساس المحبة مع الأقوام العراقية المجاورة من تركمان وشبك وقره قوشية وبصورة خاصة مع العرب . . . . .

ثم نراهم يحترمون الأديان ولا يسوغون لانفسهم تقبيح أي معتقد كان ولا يتعرضون لأي شخصية بسوء سواء كانت اسلامية أم غير اسلامية

وأعقب هذا بقوله :

أما إذا احتج العزاوي بالمستشرقين فهو أعرف من غيره بنوايا بعضهم في سياسة ( فرق تسد ) .

ثم يقول في مقاله الثاني : ومن الغريب قوله ( أي قول العزاوي ) في ص ٩٩ والماولية من القزلباشية وهم والشبك على طريقة واحدة .

وقد كفانا البحث الاستاذ الغلامي في ابحاثه القيمة التي نشرها في جريدة السجل فاجاد في الفروق وافاد ، وعلى قول العزاوي ص ٣٢ الصارلية قبيلة ( تركمانية ) علق بهذه الجملة ولا أدري كيف غفل المؤلف في هذه النقطة غفلة لا تغتفر فالصارلية في الموصل هم ( الكاكائية في كركوك ) وهؤلاء قبائل متنوعة كردية وتركية وقد أجاد الغلامي في تفصيل هذه العشائر فليراجع جريدة السجل من أراد التفصيل وعلى قوله في ص ٣٢ ورئيس الصارلية طه كوجك يقيم في قرية وردك وهم متفرقون بين قراقوينلو وبعشيقة والقوش وكثرتهم في أربل على ضفة الزاب ومنهم في تلعفر ورئيسهم علي بابا ..

فعلق على هذا بما يأتي : هذه القطعة ذات أوهام لا تغتفر كفانا الاستاذ الغلامي التعليق عليها حيث قال ( .. وقد جاء في ص ٣٢ من كتاب الكاكائية

أن رئيسهم طه كوجك والصحيح طه (قوج) لان كوجك لقب خاص باليزيدية وجاء في الصفحة نفسها وهم متفرقون ..الخ بينما لا يوجد فيها صارلية ولكن في قراقوينلو تركمان وفي بعشيقة مسلمون و نصارى و يزيدية وفي القوش نصارى من الكلدان لا يخالطهم فيها أحد .

ولدى قوله في ص ٦٦ طبقاتهم وصنوفهم :

(١) السادة (٢) الدليل (٣) الاخوان .

قال الاستاذ الدجيلي هذا التقسيم الذي ذكره المؤلف عاق عليه الاستاذ الغلامي تعليقا قيما وذكر الطبقات على غير ما ذكره المؤلف حيث قسمهم أولا الى رؤساء دنيا وهم الاغوات ورؤساء دين وهم (١) السادة (٢) الباوات (٣) المام (٤) الكليناني (٥) الملالى. وشرح الغلامي وظيفة كل طبقة شرحا وافيا في جريدة السجل .



## تصويب

وقع بعض الاغلاط المطبعية والاملائية بهذا الكتاب يستحسن تصويبها قبل البدأ بالقراءة كما يلي :.

| الصحيفة | السطر | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ٤ | ١٢ | مجوس | مجوساً |
| ٥ | ١١ | ابي | أبو |
| ٦ | ٥ | الى | الا |
| « | ٩ | الحنيفة | الحنفية |
| ٩ | ٩ | بالهية | بالوهية |
| » | ١٣ | بالهية | بالوهية |
| ١٠ | ٣ | مسمميا تها | مسميا تها |
| « | ١٤ | يحثوا | بحثوا |
| ١٢ | ٨ | سفوريات | سافرات |
| « | ١٠ | وليست | وليس |
| « | ١٢ | بالارت | بالارث |
| ١٦ | ١١ | القراء | القراءة |

| الصحيفة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٧ | ١٢ | مجارات | مجاراة |
| ١٨ | ٩ | التي | اللاتي |
| ٢٠ | ٨ | قراقرينلو | قراقوينلو |
| « | ١٤ | الروحانيون | الروحانيين |
| ٢٢ | ٦ | قريتين | قريتان |
| ٢٨ | ٧ | وعشرون | وعشرين |
| « | ١٠ | خيط | خيطاً |
| ٣٣ | ٧ | فيه | به |
| « | ١٥ | ابي منصور | ابو منصور |
| ٣٥ | ١٦ | علي | علياً |
| « | ١٦ | أبو | أبي |
| ٣٦ | ٥ | يحضى | يحظى |
| « | ١٠ | علي | علياً |
| ٣٧ | ٥ | أبو | أبا |
| « | ٧ | ولداً | ولد |

| الصحيفة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٨ | ١٢ | الضحية | الأضحية |
| ٣٩ | ١٦ | أبو بكر | أبا بكر |
| ٤٠ | ٤ | ولا يعلمون | ولا يصلحون |
| ٤١ | ١٠ | يوم معين | يوماً معيناً |
| ٤٤ | ١٥ | هو | كان |
| ٤٥ | ١٦ | التي | الذين |
| ٤٦ | ١٠ | قليل | قليلا |
| « | ١٥ | مسجداً | مسجد |
| ٤٧ | ٤ | معلمون | معلمين |
| « | ٥ | بعضاً | بعض |
| « | ٦ | عشرون | عشرين |
| ٤٨ | ١٢ | الى القيام | للقيام |
| ٤٩ | ٧ | ولدي | ولدا |
| « | ٨ | ولدى | ولدا |
| ٥١ | ٤ | بعيدون | بعيدين |

| الصحيفة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٥٢ | ٦ | ويختفون | ويختنون |
| « | ١٤ | الغير اسلامية | غير الاسلامية |
| ٥٥ | ٥ | المرشدون | المرشدين |
| ٥٧ | ٦ | اسمتروا | استمروا |
| « | ١٦ | نصيباً | نصيب |
| ٥٩ | ١٣ | الى تأسيس | بتأسيس |
| ٦١ | ١٠ | جاؤا | جاء |
| « | ١٠ | مهم | معهم |
| ٦٢ | ١ | والمسيحين | والمسيحيين |
| « | ١٢ | مباديهم | مبادئهم |
| ٦٤ | ٨ | ذابو | ذابوا |
| « | ١٦ | لأي | لأية |

